يرجعون إليه » ، (ابن خلدون)، « فيه الحق والحكمة » ، « مجنى ثمر العقول » ، « هادٍ مرشد » ، « واعظ مثقف » ، « يخلّد الآثار » (الجرجاني) ـ ينسون ، باختصار ، أنّ الشعر الجاهلي كان ، بالاضافة إلى أنّه نشيد، نهجاً خاصاً من المقاربة الفكرية للأشياء والعالم ، وأنه لم يكن ينهض على تجربة انفعالية وحسب ، وإنما كان ينهض أيضاً على تجربةٍ فكرّية .

ثانياً ، إنّ النّظام المعرفيّ الذي بني على الدّين ـ فقهاً وكلاماً من جهة ، وعلى اللّغة ـ نحواً وبلاغة ، من جهة ثانية ، فصل هو أيضاً بين الشعريّة والفكر ، فصلاً قاطعاً. لكن المفارقة هنا هي أنّ ما عدّه الدّين ضلالاً وإغواءً ، يجعل منه ممثّلو هذا النّظام المعرفي، مصدرَ استمتاع جماليّ، ولذّةٍ نفسيّة، وأنّ هذا النّظام الذي اسْتُمِدّ من نَصٍّ كتّابيّ بخصائص كتابية ، أعني النصّ القرآني ، هو نفسه كان يدعم التنظير للشفوية الغنائية ويؤكّد معاييرها الفنية ، ويشارك في إعلانها معايير ثابتة ، شبه مطلقة .

ثالثاً ، الظاهرة الثالثة هي أنّ النظام المعرفي البرهانيّ الذي يُعدّ، بمعنى ما ، قطيعة على صعيدي المنهج والمعرفة ، مع النّظامين السّابقين ، إنما هو تواصلٌ معهما ، بشكلٍ أو آخر ، على صعيد النّظرة إلى الشعر . فهو يكملهما ، ويضيف إلى ما يقدّمانه مرحججٍ ، خاصّة بهما ، حججه العقليّة الخاصّة به ـ والتي يستقيها من الفكر اليونانيّ.

هكذا نرى أنّ الشعر هو ، بالنسبة إلى العرب الذين نَظّروا